مجلة اللغة العربية وآدابها علمية محكمة
السنة ١٤، العدد ١، ربيع ١٤٣٩هـ
صفحة ١١٥ - ١٣٦

Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
jal-lq.ut.ac.ir

آيات الترغيب والترهيب في سورة محمد ﷺ دراسة أسلوبية

عيسى متقي زاده[١]*، آزاده شه بخش مجبور[٢]

١. عضو الهيئة التعليمية، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران
٢. طالبة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٨/١/١٧؛ تاريخ القبول: ٢٠١٨/٦/٣)

الملخّص

إنّ القرآن الكريم بصفته مصدراً للوحي لدي المسلمين قد لقي اهتماماً بالغاًمن قِبَل العلماء بالشرح والتفسير واستخدام العلوم المختلفة لبيان وجوه إعجازه، ومن هذه العلوم، الأسلوبية التي هي كيانٌ مستقلٌ يشقّ طريقه من اللسانيات، وتناولها العلماء وسيلة لاستخراج جمإليات النص. ولا شك أنّ للتعبير القرآني أسراراً وجمإلياتٍ وصوراً فنيةً تدلّ على أنّ القرآن كلامٌ معجزٌ في أسلوبه. من أهمّ الأساليب التي وردت في أكثر من سورة في كتاب الله، هو الترغيب والترهيب الذي لا تخلو منه سورة ما. هدفت هذه الدراسة بالمنهج الأسلوبي- الإحصائي إلى دراسة آيات الترغيب والترهيب في ثلاث مستويات وفق نظرية شارل بالي (المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي) لاستجلاء المعاني التي تكمن وراء آيات الترغيب والترهيب في السور الخمس. ووصلت إلى نتائج، أهمها: أولاً، أنّ كلّ الأصوات من المهموسة والمجهورة كان متلائما بجوّ السورة وهو تهديد الكافرين والمنافقين وترغيب المؤمنين إلى الأعمال الصالحة، ثانياً، أنّ الجمل الاستفهامية في سياق الترهيب تمكن أذهان الكافرين للتفكر والتأمل والجمل الأمرية في سياق الترغيب تحثّ على البر وإطاعة الله ورسوله، وأخيرا، أنّ هناك توازُناً بين الحقول الدلالية وجو السورة.

الكلمات الرئيسة

الأسلوبية، التركيب، الدلالة، سورة محمد ﷺ ، الصوت.

* الكاتب المسؤول
Email: motaghizadeh@modares.ac.ir

Archive of SID
www.SID.ir

مقدمة

لقد نزل الله القرآن الكريم بأفضل اللغات التي كان العرب ينظمون فيها شعرهم، و يلقون فيها خطبهم و بأفضل أساليبهم و أبلغ تشابيههم و استعاراتهم و أجمل كناياتهم، و أوجز تعابيرهم. قال سبحانه و تعالى: ﴿**لو أَنزلنا هذا القرآنَ على جبلٍ لَرَأيتَهُ خاشِعاً متصدّعا مِن خشيةِ اللّه**﴾ (الحشر/٢) أن الأسلوب القرآني يَجْرِي على نسق بديع إعجازي في كلام العرب، فالفنون التعبيريّة عندهم لا تَعْدُو أن تكون شعرًا أو نثرًا، ولكن القرآن شيء آخر حتى تشكل نصيته الإعجازية حضوراً دلالياً في الوعي الفلسفي والديني والنقدي وأصبح محوراً لأفكار التفكير لتأليف في الأمة وينبوعاً للكثير من جداولها الثقافية. (مزاري، ٢٠٠٨م: ٨)

والأسلوبية هي عنصر أساس في تبيين الإعجاز القرآني حتى يبين جماليات القرآن بأحسن صورة، لها أهمية خاصة في الدراسات القرآنية بحيث أنّها تكشف معاني القرآن من خلال الحروف والكلمات والآيات. ولاشك أن القرآن الكريم هو كلام الله، المعجز في بنائه اللغوي وأسلوبه، لم يشاركه فيه غيره؛ لأنه كتاب تشريع وهداية، وتهذيب وإصلاح ومن أبرز الأساليب في هذا الطريق هو أسلوب الترهيب والترغيب اللذان متلازمان في القرآن والحكمة لأنّ مَن لا يؤثر فيه الترغيب وثوابه يؤثر فيه الترهيب وعقابه، فالترغيب في الثواب يشجع النشاط والعمل، بينما الترهيب من العقاب يردع عن التمادي في الغي والضلال خاصة بعد بيان سوء عاقبته وأثره. (كيلان، ٢٠١٣م: ٥) هذه الأساليب هامّة في أسلوب الدعوة لهذا تناول الله تعالى في دعوته الترغيب والترهيب بالنسبة إلى الأساليب الأخرى كماحصل في احصائية «أساليب الترغيب والترهيب أو إثارة العاطفة، تشويقاً وتعزيزاً، ثواباً وعقاباً وذلك بنسبة عالية لاتقل عن ٥٣٪، ٤٩٪ من إجمالي آياته الكلي (٦٢٣٦/٣٠٨٩)» (محمودجِلّو، ١٩٩٤م: ٢٩٠).

من أجل هذا نختار آيات الترغيب والترهيب في سورة محمد ﷺ لبيان خصائصها الأسلوبية، هذه السورة تناولت أسلوبي الترغيب والترهيب معاً، تطرّق طوراً بالترهيب وطوراً بالترغيب، بينما الترغيب بالجهاد كان وجهاً مميزاً من الأمور المهّمة التي أمر الله بها في هذه السورة. فنبحث في هذه السورة أهمّ الخصائص الأسلوبية في ثلاث مستويات كما يقول شارل بالي: إن الأسلوبية التعبيرية لا تشكل جزءاً مستقلاً من القواعد يعود على عنصر واقعي من عناصر اللغة إنها دراسة للوجه وللقيمة فوق المفهومية (التعبير والانطباع) لمختلف عناصر الشكل

Archive of SID

www.SID.ir

القاعدية: الأصوات، الكلمات، والبناء. (بيرجيرو، ١٩٩٤م: ٦٧) فإذن نهتمّ إلى قسم الأصوات، والنحو والدلالة لنبين المعاني المكنونة وراء هذه الآيات. ضمن الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما هي الميزات الأساسية للأصوات التي استخدمت لأجل الترغيب و الترهيب؟
٢. ما هي الخصائص للتراكيب الأسلوبية عند الترغيب و الترهيب؟
٣. و ما هي الجماليات الأسلوبية الدلالية المستخدمة في الترغيب و الترهيب؟

خلفية البحث

قد حاول الباحثون الدراسات المتعددة حول الأسلوبية في القرآن الكريم لكشف أسلوب من أساليبه نشير إليها، لكن حول آيات الترغيب والترهيب حسب اطلاعنا فلم نجد دراسة إلّا دراستين: الأول، دراسة لخليل حيدر كيلان (٢٠١٣م). عنوانها: الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتها في الدعوة إلى الله. طبعت بجامعة موصل في مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السابع. تناول الباحث كيفية الدعوة إلى الله بأسلوب الترغيب والترهيب وهو موضوعٌ تربوي، لكن منهجنا منهج أسلوبي فيختلف عن المنهج التربوي. والثاني، دراسة لعبدالرحمن سعيد بن الحازمي (١٤٣٠هـ). عنوانها: البشارة في القرآن الكريم ومضامينها التربوية. هذه الدراسة محاولة لاستجلاء آيات التبشير أو الترغيب من جانبها التربوي. حول الأسلوبية هناك دراسات نشير إلى أهمها؛ أمّا بالنسبة إلى سورة محمد ﷺ فلم نصل إلى دراسة.

- دراسة لمحمد يوسف المطاونة (٢٠٠٦م). عنوانها: سورة آل عمران دراسة أسلوبية. دراسة لنيل درجة الماجستير بجامعة مؤتة. تبحث هذه الدراسة عن الإعجاز القرآني في سورة آل عمران من زاوية النظم اللغوي وتناول تحليلاً من جوانبها الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية.
- دراسة لمجدي عايش عودة (٢٠٠٩م). عنوانها: النظم القرآني في سورة هود"دراسة أسلوبية". رسالة لنيل درجة الماجستير بجامعة غزة الإسلامية. تقوم هذه الرسالة بمناقشة سورة هود عليه السلام وما تضمنته هذه السورة من نظم قرآني بديع وتناسق فني عجيب.
- دراسة لحسين مجيد رستم (٢٠١٠م). عنوانها: البنية الأسلوبية في سورة النحل. نشرت في مجلة اوروك للأبحاث الإنسانية، المجلد الثالث. هذه الدراسة محاولة لكشف البنية الأسلوبية في سورة النحل على أساس المستويات الصوتية، الدلالية، والتركيبية.

Archive of SID

www.SID.ir

- دراسة لنصرالله شاملي وسمية حسنعليان. (٢٠١١م). عنوانها: دراسة أسلوبية في سورة ص. درسا فيها سورة "ص" على محور المنهج الأسلوبي بمعطيات علم اللغة العام، متناولاً المستوى الصوتي، الدلالي، التركيبي والصوري.
- دراسة لعلي حاجي خاني (٢٠١٢م). عنوانها: الأسلوب والأسلوبية وعناصر الأسلوب الأدبي من منظور القرآن الكريم. نشرت في مجلة إضاءت نقدية (فصلية محكمة)، السنة الثانية، العددالثامن. يتناول هذا المقال الأسلوب الأدبي وعناصره وآراء القدماء بالإضافة إلى الأسلوب ومعانيه من منظور المدارس الغربية.
- -دراسة لنبهان حسون السعدون ويوسف سليمان الطحان (٢٠١٢م). عنوانها: مشاهد من قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم دراسة أسلوبية. نشرت في مجلة كلية العلوم الإنسانية، العدد الثاني عشر. هذه الدراسة تضمنت المستوى الدلالي والتركيبي والإيقاعي.

الترغيب والترهيب

الترغيب في اللغة: «الراء والغين والباء أصلان: أحدهما طلبٌ لشيء والآخر سعةٌ في شيء. فالأول الرَّغبة في الشيء فإذا لم ترده قلت رَغبتُ عنه. والآخر الشيء الرّغيب: الواسع الجوف. يقال حوضٌ رغيبٌ، وسقاءٌ رغيبٌ ويقال فرسٌ رغيب الشحوة. والرّغيبة: العطاء الكثير والجمع الرغائب» (فارس بن ذكريا، ١٤٠٤هـ: ج٢/٤١٥). وردت مادة "رغب" في القرآن الكريم ثماني مراتٍ والألفاظ التي تدور في معناه هي: التشويق، التحبيب، الوعد، الإغراء. لأنّه وعدٌ يصحبه تحبيب وأغرء بلذّة أو متعة آجلة مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب مقابل القيام بالعمل الصالح أو الإنتهاء عن عمل طالح ابتغاء مرضاة الله وذلك رحمة من الله لعباده. (النحلاوي، ٢٠٠١م: ٢٥٧)

أما رهب ففي اللغة: الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدلّ على خوفٍ، والآخر على دقّةٍ وخفّةٍ. فالأوّل الرُهبة، تقول رَهبت الشيءَ رُهباً ورَهَباً ورَهبة. والترهُّب: التعبُّد. والأصل الآخر: الرّهب، الناقة المهزولة. (فارِس بن ذكريا، ١٤٠٤هـ: ج٢/٤٤٧)

يقول الإمام الغزالي: «الترهيب هو التخويف والزجر مع التذكير بالعواقب؛ الذي يشمل النقم الدنيا من خزي وذلّ وضنك في المعيشة وعذاب الآخرة بكل ما أعد فيها من حركات الجحيم» (الغزالي، ٢٠٠٥م: ٤٧٨).

Archive of SID

www.SID.ir

إنّ الترغيب والترهيب متلازمان في القرآن الكريم وحكمة هذا الأمر، أنّ مَن لا يؤثر فيه الترغيب وثوابه يؤثر فيه الترهيب وعقابه، فالترغيب في الثواب يشجع النشاط والعمل، بينما الترهيب من العقاب يردع عن التمادي في الغي والضلال خاصة بعد بيان سوء عاقبة ذلك وأثره. (كيلان، ٢٠٠٣م: ٥)

الأسلوبية

يقول ابن منظور في اللسان عن الأسلوب: «يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب و الأسلوب الطريق، الوجه، والمذهب يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب"؛ وأورد عن لفظة الأسلوب بالضم ايضاً "يقال أخذ فلان أساليب من القول أي أفانين من وإن أنفه لأسلوب إذا كان متكبرا» (ابن منظور، ١٩٩٨م: ج٦/مادة سلب).

منذ الخمسينيات من القرن العشرين أصبح مصطلح الأسلوبية (STYLISTICS) يطلق على منهج تحليلي للأعمال الأدبية والأسلوب يعرف وفق الطريقة التقليدية بالتمييز بين ما يقال وفي النص الأدبي وكيف يقال، أو بين المحتوي والشكل ويشار إلى المحتوي عادة بالمصطلحات: المعلومات أو الرسالة (MESSAGE) أو المعني المطروح. (الخفاجي، ١٩٩٩م: ١١)

إنّ الأسلوبية لا يمكن أن يحدد بتعريف واضح متقن وذلك لعلاقتها بميادين عدة ولها التعاريف المتعددة. يقول شارل بالي: هي «دراسة لوقائع التعبير اللغوي من زاوية مضمونها الوجداني» (بيرجيرو، ١٩٩٤م: ٦٣). يقول دولاس «إنّ الأسلوبية تعرّف بأنّها منهج لساني». يقول آريفاي: «إنّ الأسلوبية وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاةٍ من اللسانيات» (المسدي، ١٩٨٢م: ٤٨).

إنّ الأسلوبية هي من أهمّ المناهج النقدية المعاصرة الل تعنى بدراسة النص و الخطاب الأدبي من مُنطلَق لغوي ومهمّته الأصلية هي البحث عن الجماليات الكامنة في الأساليب من خلال تحليل الظواهر اللغوية وبيان علاقتها بالحالة الشعورية. (پيرزادنيا والآخرون، ١٤٣٩هـ: ٤٩٣)

فالأسلوبية منهج لساني تستمد طرائقها من اللسانيات و تبرز فيه ظواهر أسلوبية و جماليات التي تكمن في بنية النص الأدبي، تناول العلماء هذا العلم لاستخراج أساليب النصوص الفنية خاصة أساليب القرآن الكريم لتبيين جمالياتها.

Archive of SID

www.SID.ir

تحليل المستويات الأسلوبية

قبل أن نتطرق إلى تحليل الآيات لابدّ من تعرف السورة.

سورة محمد ﷺ

سورة محمد من السور المدنية، وهي تعني بالأحكام التشريعية، شأن سائر السور المدنية وقد تناولت السورة أحكام القتال، والأسري والغنائم وأحوال المنافقين ولكن المحور الذي تدور عليه السورة (الجهاد في سبيل الله). (الصابوني، ١٩٨١م: ج٣/٢٠٤) من أجله ايضاً يسمي بسورة القتال كما يقول سيدقطب: وهو اسمٌ حقيقي لها، فالقتال هو موضوعها، والقتال هو العنصر البارز فيها، والقتال في صورها وظلالها والقتال في جرسها وإيقاعها فهي تبدأ ببيان حقيقة الذين كفروا وحقيقة الذين آمنوا في صيغة هجوم أدبي على الذين كفروا، وتمجيد كذلك للذين آمنوا، مع الإيحاء بأنّ الله عدوّ للأولين، ولي للآخرين ويعلن الحرب منذ بداية السورة على أعدائه وأعداء دينه. (قطب، ١٩٨١م: ج٧/٣٢٧٨-٣٢٧٩) ختمت السورة الكريمة بدعوة المؤمنين إلى سلوك طريق العزّة والنصر بالجهاد في سبيل الله وعدم الضعف أمام الأعداء حرصاً على الحياة.

الجدول (١) تواتر آيات الترغيب والترهيب في سورة محمد ﷺ[١]

آيات الترغيب	٢-٣-٤-٥-٦-٧--١٧-١٩-٢١-٣١-٣٣-٣٥-٣٦-٣٧-	١٤
آيات الترهيب	٨-٩-١٠-١١-١٣-١٦-١٨-٢٠-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣٢-٣٤-٣٨	٢٠
آيات الترغيب والترهيب معا	١٢-١٥-١٤	٣

المستوى الصوتي

انقسمت صفات الحروف إلى قسمين كبيرين: أولاً؛ الصفات العامة: تشمل الجهر والهمس، الشدة والرخاوة، وثانياً، الصفات الخاصة: تشمل الإطباق والقلقلة والصفير والغنة والانحراف والتفشي و... . أما تركيزنا في هذه الدراسة فيكون قائم على الصفات العامة ولكن لم نهمل عن الصفات الخاصة.

١. هذا الجدول كان وفق التفاسير الخمسة: تفسير في ظلال القرآن، مجمع البيان، التحرير والتنوير، الميزان، الكشاف.

Archive of SID

www.SID.ir

فالجهر والهمس ملمحان يجريان في النص رسالة بالقوة والإثارة طورا، وباللّين والتأمل طورا آخر. والأصوات المجهورة في قول العلماء "ب، ج، د، ز، ر، ذ، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن" والأصوات المهموسة: "ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، ه" (أنيس، ١٩٨٤م: ٢٢).

أما الصوت الشديد فهو الذي يلتقي فيه عضواً النطق (الثابت والمتحرك) التقاء محكماً فينحبس الهواء لفترة ثم ينفرج العضوان فيندفع الهواء مسرعاً محدثاً انفجاراً و أما الصّوت الرخوة فهو الصوت الذي يلتقي فيه عضواً النطق الثابت والمتحرك، التقاء غير محكم فيخرج الهواء مع الضيق محدثاً حفيفاً واحتكاكاً. (الفوزان، ١٤٢٨هـ: ١٦-١٧) والأصوات العربية الشديدة هي "ب، ت، د، ط، ض، ك، ق، الجيم القاهرية"، والأصوات الرخوة العربية هي "س، ز، ص، ش، ذ، ث، ظ، ف، ه، خ، غ" (أنيس، ١٩٨٤م: ٢٤-٢٦).

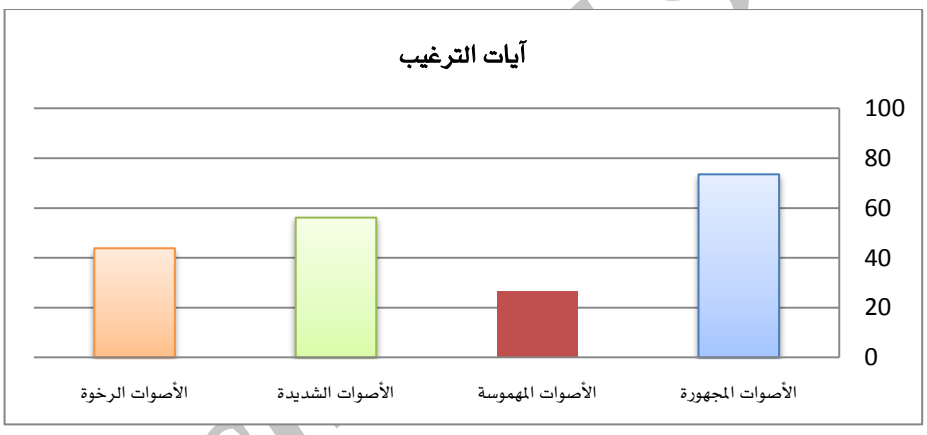

الشكل (١) تواتر الأصوات المجهورة والمهموسة، الشدة والرخوة في آيات الترغيب

تعرض الإحصائيات أنّ تواتر الأصوات المجهورة والشدة أكثر من تواتر الأصوات المهموسة والرخوة وفق سياق آيات الترغيب الذي تناول هذه السورة فكثرة الأصوات المجهورة والمهموسة في الجمل المختلفة تحكي عن دلالات معنوية وإيقاعية جميلة. فلها دلالات نتطرق إليها.

نلاحظ في آيات الترغيب إذا كان أمر الترغيب هاماً تناول الله تعالى الأصوات المجهورة والشدة لبيان أهمية المسألة وتحريض الهمم كقوله تعالى: ﴿**فَإِذا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ (محمد/٤).

www.SID.ir

هنـاك أمـر اللّه تعـالى بالجهـاد في كلمـات مسلسـلة الـتي ترتّبـت ترتيبـاً مـع اسـتخدام الأصـوات المجهـورة والشـدة بيانـاً لعظمـة هـذا الأمـر مثل: "الـلام" (٢٣) مـرّةً و"الـواو" (١١) مـرة، و"الميم" (١٠) مـرّة، و"النـون" (٩) مـرّات. وفي الآيـة إيقـاعٌ حـربي، مـن جهـةٍ يـدلّ علـى تحريض الروح الحماسي في المؤمنين ومن جهة أخرى كان ترهيباً للكافرين لتنـذيرهم عـن همّـة المـؤمنين المجاهـدين في القتال،كمـا أنّ «الشـدّة في الصـور كالشـدة في جـرس الألفـاظ المعبّرة عنها» (قطب، ١٩٨١م: ج٧/٣٢٨٠). فيتناسق الأصوات مع جوّ الآيات و روح المخاطبين.

في الآية (٢١) اللّه تعالى يعرف الجهاد بالصراحة للمنافقين الذين يخـافون منـه، ويقـول ﴿**طاعةٌ وقولٌ معروفٌ**﴾ فتنوين النكرة يدل على عظمة الجهـاد لأنّه طاعة تستسلم لأمـر اللّه عن طمأنينة وتنهض بأمر عن ثقة وقول معروف يشي بنظافة الحس واستقامة القلب وطهارة الضمير وإذا واجهوا الجهاد يصدقوا اللّه شعورا ويشد من عزائمهم ويثبت أقدامهم. (قطب، ١٩٨١م: ج٧/٣٢٩٦) ثم يقـول ﴿**فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ**" **فعبـارة "عـزم الأمر**﴾ متشكلة من الأصوات المجهورة والشدة لبيـان القوة في عـزم الجهـاد وحـرف الهمـزة بصوته النبري قد يزيد على شدة هذه القوة، فكل الأصوات المجهورة والشدة في هذه الآية يدل على أهمية الجهاد في سبيل اللّه ليقنع المنافقين بتصديقه.

وفي آيتين (٧-٣٣) خاطب اللّه تعـالى المؤمنين بـالقوة والصـراحة مـرّتين ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ مرةً يحرّضهم بندائهم بصلة الإيمان اهتماماً بالكلام وإيماء إلى أنّ الإيمـان يقتضـي منـهم ذلـك والمقصـود ترغيبـهم علـى الجهـاد في المسـتقبل بعـد أن اجتنـوا فائدتـه مشـاهدة البدر. (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ج٢٦/٧١) ومرة أخرى ينـاديهم دون واسطة بجهـارة والهيبـة حـتى يسمعوا بيانه بدقة وصلابة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ في هـذا النـداء غلبـت الأصـوات المجهـورة لتوجههم إلى طاعـة اللّه وطاعـة الرسـول ﷺ وقـدتم هـذا النـداء إيقاعـا مـؤثرا في نفـوس المـؤمنين ويخـافهم مـن إبطـال الأعمـال كمـا أنّ تكـرار الصـوت "الطـاء" الشـديد دلالـة علـى تحطيم الأعمال وإبطالها قد يزيد على الخوف و الارتعاش وينثر إيقاعا عنيفا في الآية.

ثم حينمـا يـبّين اللّه تعـالى حكمـة الجهـاد يقـول ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**﴾ (محمد/٣١) أنه تعالى يعلم أعمال الناس بعد أن تقع وعلمه تعـالى يتعلق بها قبل وقوعها فإنها ستقع ويتعلق بعزم الناس على الاستجابة كفرا وعنادا، فبين بهذه الآية أن من حكمة التكاليف أن يظهر أثر علم اللّه بأحوال الناس وتقدم الحجة عليهم. (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ج٢٦/١٠٣)

Archive of SID

www.SID.ir

أما بالنسبة إلى *الأصوات المهموسة والرخوة* فوردت تواترها أقل من الأصوات المجهورة والشدة بينما قد تواتر الأصوات الرخوة أكثر من الأصوات المهموسة وهذا يتناسق مع الغرض الرئيسي ولكل منها دلالة مثلا في آية (٥) يعبر الله تعالى عن حال المجاهدين بعد الشهادة، ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ فسيهديهم إلى الحياة المستمرة وهي حياة راضية في قرب الله تعالى، فإذن الأصوات المهموسة متناسقة مع مضمون الآيتين تمنح الجوّ الرخاوة والسكينة بالطبيعة الإيحائية؛ لأنّها «حياة يتعهدها الله في الملأ الأعلى ويزيدها هدي ويزيدها صفاء ويزيدها إشراقا» (قطب، ١٩٨١م: ج٣٢٨٧/٢٦).

ثم يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد/٧) أنّ الله تعالى بالقوة خاطب المؤمنين ثم يدعوهم إلى الجهاد فيجرّس هذا الترغيب بصوت الصاد والثاء حتى يحس المتلقّي الاقتراب ويستجيب الله في حكم الجهاد.

أيضاً نحن نشاهد زيادة الأصوات المهموسة والرخوة في آيات الترغيب حينما يريد الله تعالى أن يحرض عباده إلى الهداية مثل عبارة ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد/١٧) فيقول الله تعالى كلما زاد المؤمن هدى زادت السكينة في قلبه، وأرسخ الإيمان في قلبه ووفق للتقوي، وقد يعبر عن السكينة والهداية بصوت الهاء والتاء كما أنّ تواترِ الحروف المدّية في مجاورة الأصوات المهموسة يدلّ على دلالاتٍ منها نزول الخير والرحمة والهداية من عند الله تعالى حيث بامتداد الحروف امتدّت الهداية والخير من جانب الله تعالى إلى عباده المؤمنين.

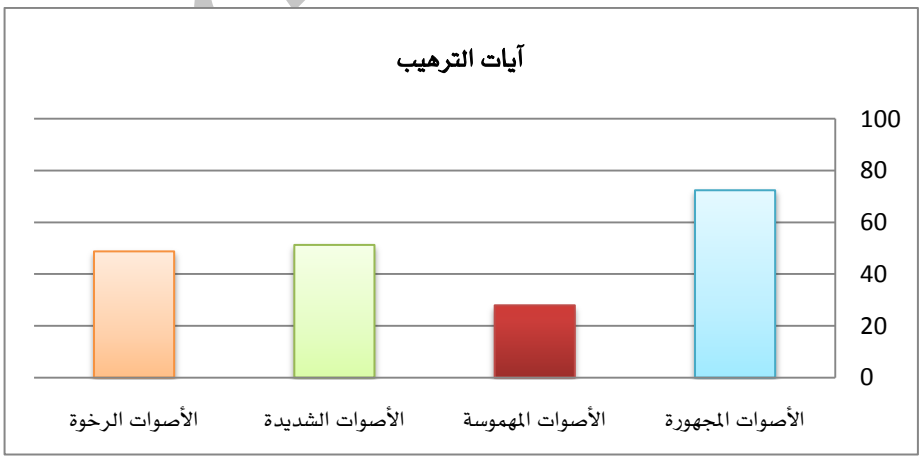

الشكل (٢) تواتر الأصوات المجهورة والمهموسة، الشدة والرخوة في آيات الترهيب

www.SID.ir

الإحصائية تعرض أن الأصوات المجهورة والشدة قد سيطرت في آيات الترهيب على الأصوات المهموسة، حيث تترك الشدة والقوة في آيات الترهيب متلائمة بسياق الإنذار والوعيد لتزيد أثر خطر الوعيد. نتطرق إلى تطبيق صفات الأصوات ودلالاتها في هذه الآيات.

حينما يتكلم الله تعالى عن الكفر ويحذر عن المصير المؤلم يرهّب الكافرين بالحروف والكلمات والجملات التي تؤثر في المتلقي وتهزّ القلب، نحو قوله تعالى في آيات ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ (محمد/١) ﴿... **فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ (محمد/٨) ﴿... **فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾ (محمد/٩) نرى أنّه تعالى يرهّب الكافرين ببطلان أعمالهم في الدرجات المختلفة كلما اشتدّ إصرارهم في الكفر اشتدّ عذابهم، ففي المرحلة الأولي يرهبهم بهلاكة أعمالهم ثم بهلاكتهم وتضليل أعمالهم و تكرار صوت اللام في كلمة "أضلّ" بانحناء حرفه يدل على الانكسار والهدم وصوت الضاد ـ هو من الأصوات المجهورة والشدة ـ يصور صوت الانكسار، كأنّ أعمالهم زجاجة تنكسر انكساراً وتنثر على الأرض حتى لا تجمع، أما في المرحلة الأخرى فيقول " فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ" وإحباط الأعمال تعبير تصويري على طريقة القرآن الكريم في التعبير بالتصوير «فالحبوط انتفاخ بطون الماشية عند أكلها نوعاً من المرعي سام ينتهي بها إلى الموت والهلاكة وكذلك انتفخت أعمالهم ورمت وانبعجت» (قطب، ١٩٨١م: ج٣٢٨٩/٢٦).

وحينما يتكلم الله تعالى عن الأمم المعذبة في الآية ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا**﴾ (محمد/١٠) يأتي بالاستفهام التوبيخي ويقرع إيقاعاً شديداً على قلوب المخاطبين. فينثر لفظ "دمّر" إيقاعا دوياً بحروفه المجهورة والشدة حتى ينزجر الأسماع وأخيرا التشديد في حرف الميم قد يعين في إيجاد ذلك الإيقاع.

ومن ثم في الآية ﴿**يَنظُرُونَ إِلَيكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عليهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ**﴾ (محمد/٢٠) يذكر موقف المنافقين من الجهاد وما يتسرب في نفوسهم من الجبن والهلع عند مواجهة هذا الحكم فنرى الأصوات المجهورة والشدة تنثر بإيقاعها في الجو الفزع و الخوف بينما لفظ "المغشي" الذي يتكوّن من الأصوات المجهورة ماعدا صوتا، فقد يساعد في شدة الإيقاع خاصة صوت الميم والغين باختلاف مخرجهما من الشفتين وأقصي الحلق يصعب أدائهما حتى يلقيان في السياق إيقاعا منزجراً.

Archive of SID

www.SID.ir

وفي الآيات الأخرى (٢٥-٢٧-٢٨-٣٢) يبين شدة مصير المنافقين بالأصوات المجهورة والشديدة فهذه الأصوات تبرز في مقام التهديد وفي سياق الترهيب حتى ينزجر الجوُّ، وفق المعاني المقصودة للآيات؛ لأنّ طبيعة الترهيب تحتاج إلى أصوات ذات وضوح سمعي.

المستوى التركيبي

يأخذ المستوى التركيبي حيزاً بالغ الأهمية في الدراسات الأسلوبية ذلك أن تشترك الأصوات والابنية والكلمات وتترابط في المستوى النحوي لغرض خدمة المعني، والنحو أيسر تعريفه هو العلم الذي يقدّم لدارس اللغة الصيغ والتراكيب التي تشتمل عليها امكانات استعمال اللغوي الصحيح؛ فهو يتناول تقسيم الكلمات وحالات تغيرها الإعرابي بحسب مواقعها أو لزومها حالاً واحدة ويقدم صور الجمل المستعملة من إسمية وفعية وما يطرأ على كلّ منها من زيادات أو نقص أو تبديل وما يمكن أن تكمل به أحدهما، أو يتصل بعناصر تصلح لأن توجد في كليتهما (جبر، ١٩٩٨م: ٧) من ثمّ اخترنا الموضوعات التي لها مظاهر فنية في آيات الترغيب والترهيب وهي دراسة الجمل: الخبرية والإنشائية والجملة الإسمية والفعلية وتناسقهما مع المعاني الترهيبية والترغيبية.

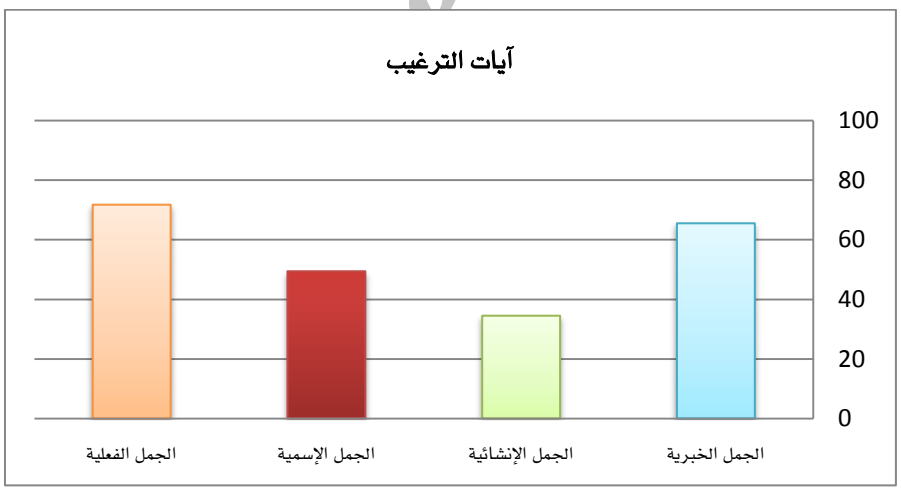

الشكل (٣) تواتر الجمل في آيات الترغيب

تعرض الإحصائيات أنّ الجمل الخبرية بنسبتها (٦٥) مرة كانت أكثر تواتر بنسبة الجمل الإنشائية وثم قد تواترت الجمل الفعليه (٧١) مرة أكثر من الجمل الإسمية ولكل منها دلالات في سياق آيات الترغيب نتطرق إليها.

www.SID.ir

حينما يحث الله تعالى في آية (٢) على الإيمان ويذكر ما تعلقت به العناية فيه ويبرز قيمته «في اختصاصه بالمنزل على رسول الله من بين ما يجبه الإيمان تعظيما لشأنه وتعليما» (الزمخشري، ١٩٨٣م: ج٥/٥١٥). فإيمانهم وعملهم الصالح كفّر سيئاتهم وأصلح بالهم، وذكر اسم النبي ﷺ تعظيما له وتشريفاً لاختصاصه بالإيمان. ثم يتحدث عن أحوال الكفر والإيمان ﴿..أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ (محمد/٣) فيبين ثبات الإيمان لأنّ الباطل ليست له جذور ضاربة في كيان هذا الوجود فهو ذاهب وهالك وكل من يتبعه وكل ما يصدر عنه ذاهب وهالك والحق ثابت تقوم عليه السموات و الأرض وتضرب جذوره في أعماق هذا الكون (قطب، ١٩٨١م: ج٦/٣٢٨١) ومن ثم الإتيان بالجملة الخبرية في هذه الآية هو التذكير بين المراتب.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء...﴾ (محمد/٤) نجد جملتين للإنشاء، لهما لطائف بلاغية نجملها في ما يأتي:

أ) اللقاء إذا أطلق ولم يقيد فإنه ينصرف إلى المقابلة في الحرب عند مواجهة العدو و "إذا" ظرف لما يستقبل من الزمان مضمنة معني الشرط؛ فيكون المعني: فإذا قاتلتم المشركين في المستقبل فأمنعو في قتلهم، حتى رأيتم أن خضّدتم شوكتهم فأسرو منهم أسري. (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ج٢٦/٧٨)

ب) قوله تعالى "فضرب الرّقاب" جواب "إذا لقيتم" فأصله فاضربوا الرقاب ضرباً أو فاقتلوهم (الطبرسي، ١٩٨٨م: ج٩/١٤٧؛ الزمخشري، ١٩٨٣م: ج٥/٥٠٥) فعبر عن المصدر مقام الفعل لأنه أقوي من الفعل، وفيه اختصار مع إعطاء معني التؤكيد أن يذكر المصدر ويدل على الفعل بالنصب الذي فيه وأما في تقديم المفعول به على المصدر فاعتناء بشأن المصدر وإغراء بفعله.

ج) فشدّو الوثاق أي أحكموا وثاقهم في الأسر (الطبرسي، ١٩٨٨م: ج٩/١٤٧) الأمر كان لإرشاد.

المقصود من الآية تهوين شأن الكافرين والقاء الرعب في قلوبهم وترغيب المؤمنين إلى قتل الكفار وتحريضهم على قطع دابر هولاء الكفار. ثم يقول "فإمّا منّاً وإمّا فداءً" وانتصب "منّاً" و"فداءً" على المفعولية المطلقة بدلاً من فعليهما مضمرين، وهوتفصيل لعاقبة ما قبله. ثم في الآية ﴿وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ لَّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ (محمد/٤) أنّ الله تعالى مع قدرته لم ينتقم من الكافرين بل يحرّك همة المؤمنين للجهاد في سبيل الله وأمرهم للقتال ليبتليهم ويربيهم وييسر لهم أسباب الخير فيستجيبوا الثواب العظيم بموجب الوعد، والمراد

Archive of SID

www.SID.ir

من مضارع في لفظ "ليبلو" إشعار بأنه يتجدد حدوثه إلى يوم القيامة؛ لأنّ هذه الصيغة تفيد الحال والاستقبال. ومن ثم يكشف عن مصير المجاهدين في آخر الآية ﴿**وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ فيشجع الله تعالى المؤمنين إلى الجهاد بالوعد و بحرف "لن" يؤكد كلامه ومن ثم الإتيان بالجملة الخبرية في هذه الآية وعد وترغيب إلى الجهاد.

ثم في آية (٧) يقول الله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ فيفتح الترغيب بنداء المؤمنين بصلة الإيمان اهتماما بالكلام والمقصود تحريضهم على الجهاد في المستقبل بعد أن اجتنوا فائدتهم في البدر، ووعدهم بالنصر وجيء بحرف "إن" الذي الأصل فيه عدم الجزم بوقوع الشرط «الإشارة إلى مشقة الشرط وشدته ليجعل المطلوب به كالذي يشك في وفائه به» (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ج٢٦/٨٥). ومجيء الفعل المضارع في الخبر يدل على نصرة المجاهدين حتى القيامة إضافة إلى التجدد والتكرار.

وفي الآية ﴿... **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ..**﴾ (محمد/١٥) يعدّ الله تعالى نِعَمَ المتّقين في الآخرة ويأتي بألفاظ النكرة دلالة على الكثرة والعظمة والكرامة فيبين مصيرهم باللذات المحسوسة واستخدم الجملةَ الخبرية دلالة على وعدهم وافتتح الكلام بالوعد ترغيباً للمؤمنين.

ثم يأتي فعلين الأمرين في الآية ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ...**﴾ (محمد/١٩) والأمر في قوله "أعلم" كناية عن طلب العلم وهو العمل بالمعلوم، وذلك هو الأمر بالثبات على العلم، فقد أمر بطلب المغفرة للأمة من المؤمنين والمؤمنات وحاشا أن يأمر الله تعالى بالاستغفار ولا يواجهه بالمغفرة أوبالدعاء ولايقابله بالاستجابة (الطباطبائي، ١٣٧٢ش: ج٢٦/٢٣٨) فهذا الطلب للعلم هو تلقين مستمر للمؤمنين الذين يشعرون دائما بوجود الله تعالى في حياتهم ومهما جهدهم يشعرون بتقصيرهم. ثم يخبر عن وحدانيته تعالى بالجملة الإسمية الخبرية المؤكدة لأن الجملة الإسمية تدل بمعونة المقام على دوام الثبوت، وإن يدخل عليها حرف النفي تدل على استمرار الثبوت. ثم يقول "والله يعلم متقلبكم ومثواكم" أنّ الله تعالى يعلم كلّ أحوالكم من متغير وثابت وحركة وسكون والجملة الإسمية تدل على استمرار علمه تعالى.

في موضع آخرنشاهد النهي في قوله تعالى: ﴿**فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ**﴾ (محمد/٣٥) فلا تتوانوا ولا تضعفوا عن القتال ولاتدعو الكفار إلى المسالمة والمصالحة (الطبرسي، ١٩٨٨م: ج٢٨/١٦٢) أنّ الجهاد هو أمر ثقيل وتلك النفوس قد ميلت إلى الصلح والإستراحة فهناك

Archive of SID

www.SID.ir

الله تعالى ينهي المؤمنين من التهاون والصلح مع الأعداء فيحذف مفعول به لأنّه يريد وقوع الفعل بقطع النظر عما يتعلق به لأن الاهتمام بالفعل وليس بما وقع عليه الفعل.

وفي الآيات الأخيرة (٣٧-٣٦) فيرغب الله تعالى المؤمنين بالآخرة والتزهيد عن الدنيا ببيان حقيقتها وهي أنها لعب ولهو؛ «وإن تؤمنوا وتتقوا باتباع ما نهيتهم عنه يرض الله منكم بذلك ويكتف به ولا يسألكم زيادة عليه من أموالكم فيعلم أن ما يعنيه الرسول ﷺ عليهم من الإنفاق في سبيل الله إنما هو بقدر طاقتهم» (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ج٢٦/١٣٤). ويأتي بالجملة الإسمية وحرف "إنّ" لتأكيد كلامه على تهوين الدنيا وتعظيم أمر الآخرة.

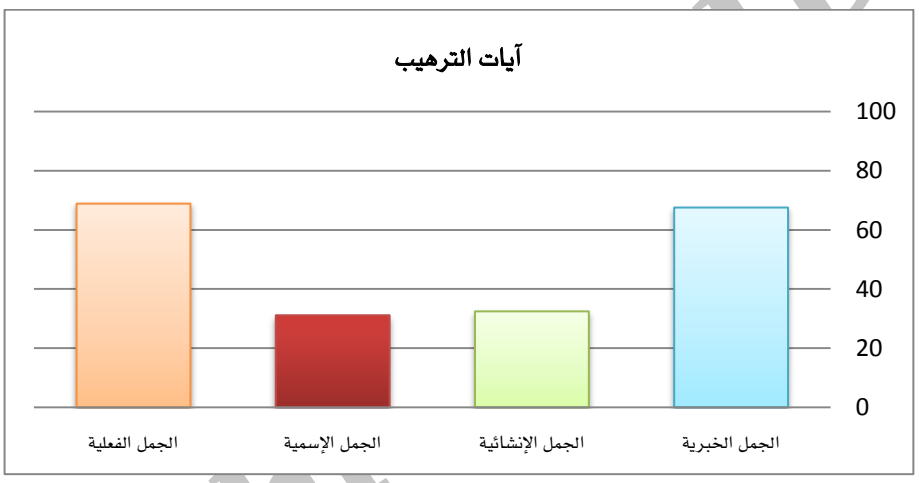

الشكل (٤) تواتر الجمل في آيات الترهيب

تعرض الإحصائيات أنّ الجمل الخبرية بنسبتها (٦٧٪) كانت أكثر تواترا بنسبة الجمل الإنشائية والجمل الفعلية بنسبتها (٦٨٪) قد سيطرت على الجمل الإسمية من ثمّ نتطرق إلى دلالات هذه الجمل في سياق الترهيب.

افتتحت سورة محمد ﷺ بإنذار الكافرين في الجملة الإسمية ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ فيصفهم الله تعالى بثلاثة صفات: أنهم كفروا، وصدّوا عن سبيل الله وأضلّ أعمالهم وقد يعبر عنها بالأفعال الماضية دلالة على تحقيق صفاتهم السيئة وتضليل أعمالهم في الدنيا والآخرة؛ كذلك في آية (٨) قد تكرر تضليل أعمال الكافرين ترهيباً لهم ومقابلا للمؤمنين الذين لن يضل أعمالهم. إذن القصد من الإتيان بالجمل الخبرية في هذه الآيات هو إنذار الكافرين بتحطيم أعمالهم. ثم يخذل الله تعالى الكافرين بالدعاء عليهم وهو أبلغ من الإخبار، وانتصب "تعساً" على أنّه المفعول المطلق بدلا من فعله والتقدير فتعسوا تعسهم،

www.SID.ir

وهو من إضافة المصدر إلى فاعله مثل تبّاً له وويحاً له. (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ج٨٦/٢٦) استعمل لفظ "تعسا لهم" في الجملة الإنشائية قصدا لتحقير الكافرين وخذلانهم.

وفي قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾ (محمد/١٠) لقد بُنيت الجملة الإنشائية على دلالة الاستفهام فقد وردت "أفلم يسيروا" مسبوقة بهمزة الاستفهام، دلالة على تقرير المعاندين أليس مشهودا آثار الذين تعس الله عليهم بسوء عاقبتهم، فيقول الله تعالى "دمّر الله عليهم" وهذا تعريض بالتهديد ويأتي بحرف الاستعلاء دلالة على قوة التدمير ويحذف المفعول لإفادة الشمول فدمّر عليه أبلغ من دمّره ثم آية (١٣) مؤكد لهذه الجملة الخبرية فحصل توكيد ذلك بما هو مقارب له من إهلاك الأمم ذوات القري والمدن بعد أن شمل قوله "الذين من قبلهم" من كان من أهل القري وزاد هنا التصريح بأنّ الذين من قبلهم كانوا أشدّ قوة منهم ليفهموا أنّ إهلاك هؤلاء هين على الله. (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ج٩٢/٢٦) وبهذا يظهر الموقع التفريع بقوله "فلا ناصر لهم" كما قال في آية (١١) "فَلا مولى لَهُم" قد توعّدهم بعدم النصرة بالجملة الإسمية التي قددخل فيها حرف النفي دلالة على استمرار الثبوت أنّ لامولى لهم ولا ناصر لهم في الدنيا والآخرة.

أيضا نشاهد أحوال الكافرين في آية (١٢) بعد ذكر أحوال المؤمنين في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ فالذين سيرتهم كسيرة الأنعام يأكلون للشبع ويتمتعون باللذات الدنيا سيوقعهم الله في عالم الخلود بالعذاب، والمجرور في عبارة "كما تأكل الأنعام" في محل الحال من ضمير "يأكلون أو في محل الصفة لمصدر محذوف هو مفعول مطلق بياني لفعل"يأكلون" ويبين نوعه. فإذن القصد من إتيان الجملة الخبرية وعيد الكافرين والجملة الإسمية تدل على القطعية والثبوت متناسقة بسياق الآية.

ثم يوعّد المنكرين بالجملة الإنشائية في قوله ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ (محمد/١٨) ماذا ينتظر هؤلاء الغافلون الذين يدخلون مجلس الرسول ﷺ ولم يهتمّوا بكلامه وانتظارهم بمجيء الساعة ليتذكروا فلا ينفعهم شيئاً فإنها تجيء بغتة " فإذن الاستفهام قد خرج عن معناها الحقيقي إلى معنى آخر وهو دلالة الإنكار مشوب بالتهكم كأنّهم واقفون أن يأتيهم الساعة فيؤمنوا بالله بل جاءت القيامة ثم قوله "فأنّي لهم إذا جاءتهم ذكراهم" فمن أين لهم الذكر والإتعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة. (الطبرسي،

Archive of SID

www.SID.ir

١٩٨٨م: ج١٥٥/٩) والقصد انكار انتفاعهم حين جاء القيامة من هنا فكان الاستفهام غير حقيقي؛ بل هو منصرف إلى الإنكار على الكافرين وتوبيخهم.

وما أشدّ ألماً مصير هولاء المنكرين في قوله تعالى ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ (محمد/٢٧) فيهدد الكافرين بذكر أمرين: ضرب الوجوه وضرب الأدبار ثم ذكر بعدهما أمرين آخرين: إتباع ما أسخط الله وكراهة رضوانه فكأنّه تعالى يضرب وجوههم حيث أقبلوا على سخط الله، ويضربون أدبارهم لأنّهم تولّوا عما فيه رضاء الله (الرازي، ١٩٨١م: ج٦٤/٢٨) كذلك يفتتح حياتهم الأخروي بضرب الوجوه والأدبار في لحظة الوفاة وهو مشهد مفزع ومرهب فإذن الاستفهام تعجيبٌ لتفظيع حالهم عند الوفاة.

المستوى الدلالي

للفظ في اللغة دلالةٌ معينة عند أصحابها واللغة العربية ذات الأصالة العريقة والبيان الرائع أدت دورها الرائد على كامل الوجه في العصور الماضية في تلبية احتياجات العرب والخاصة منهم بألفاظ الدلالة على المعاني المتنوعة فكانت لغة الأدب والشعر وعلوم الأخرى. (بشتاني، دون تا: ١٤)

إنّ النظم القرآني في الحقيقة نسيج لغوي متكونٌ من مجموعات لفظية متداخلة في سياق تعبيري واحدٍ ولكل نصٍ مكوناته الأساسية أي دعائمه أو ما تنهضبه بنية، وماهو جذرٌ مشترك تلتقي فيه دلالات عدة في النص، ويخلق حقلها الذي فيه (المطاونة، ٢٠٠٦م: ١١٠-١١١) فمن الضروري عند أصحاب هذه النظرية بيان أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمي ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل مما يأتي:

١. الترادف: وهو أنْ يدُلَّ لفظانِ أو أكثر على معنىً واحد، وهو ما يعبِّرُ عنه في الإنكليزية بـ Synonym. (أحمد مختار، ١٩٧٦م: ٨٠)
٢. الاشتمال: يكون فيه (أ) مشتملاً على (ب)، حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي. مثل (الشجر) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى هي (النبات).فالشجر متضمن لمعنى النبات، لاشتماله عليه.
٣. علاقة الجزء بالكل: وهي كعلاقة اليدبالجسم . والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمين أي اليد ليست نوعاً من الجسم، ولكنها جزء منه.

Archive of SID

www.SID.ir

٤. التنافر والتضاد: يرتبط بالفكرة النفي ويتحقق داخل الحقل الدلإلي، إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب) ولا يشتمل على (أ). (محمد عبيد، ٢٠٠٢م: ٢٣)

الحقول الدلالية في آيات الترغيب

الحقل الأول: عالم الجهاد

الألفاظ التي دلت على عالم الجهاد هي: «القتل، الشد، الضرب، الوثاق، الإثخان، الحرب».

معظم ما في هذا الحقل يدل على أمر عظيم الخطر هو الجهاد وتحريض المؤمنين على قتل المشركين ، وقد ذكر كلمة "القتل" دلالة على القتل دون أي رحمةٍ، ولفظ "الضرب" بمعني القطع بالسيف وهو أحد أحوال القتال لأنه يدلّ على شجاعة المحارب لكونه مواجهة عدوه وجهاً لوجه. (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ج٧٦/٣) فبينهما علاقة الجزء بالكل نحو علاقة الجزء بالكل بين لفظ "الحرب" وألفاظ "القتل، الضرب، الشدّ، الوثاق، الإثخان". وأيضا نشاهد علاقة الاشتمال بين الألفاظ التي كل منها مُضمَّن نحو القتل واقعة ضمن مابعد ها وهو الإثخان وهو ضمن مابعدها أيضا وهو الضرب، إذن هناك بين المفردات إرتباطاً وثيقاً في المعني لتدلّ على قوّة العزيمة في الجهاد.

الحقل الثاني: عالم الجزاء

الألفاظ التي دلت على عالم الجزاء هي: «الأنهار، الخمر، الجنّة، اللبن، الماء، العسل».

نجد كلمة الأنهار تواترت (٥) مرات هي"جمع نهر وهو مجري الماء الفائض وجعل الله تعالى ذلك مثلاً لما يدرّ من فيضه وفضله في الجنة. (الأصفهاني، دون تا: ٥٠٦) وذكر مفردات "الماء، الخمر، اللبن، العسل، النهر" من الأصناف الخمسة دلالة على أنّ الله تعالى يقبل أعمال المؤمنين ويجزيهم بأفضل أصناف التفكه مما يتنافس إليه أهل اليسار جزاءً بما اكتسبوا باتباع الرسول ﷺ ، ولاريب أنّ المؤمن المجاهد الصابر يرى ثمرة أعماله، فهناك علاقة الجزء بالكل بين لفظ "الجنة" وألفاظ "الأنهار، الخمر، اللبن، الماء، العسل" والملاحظ في آية (١٥) أنّ لفظ "الماء" ورد تمييزاً للأنهار، وكأنّ العلاقة هي علاقة الجزء بالكل، فالكل هو "أنهار" أبرز، فالأنهار أصناف في هذه الآية فهي من العسل المصفى ومن اللبن ومن الخمر ومن الماء. أيضاً وقع مصدر"لذّة" صفة لـ"خمر" للمبالغة في الوصف ففي هذا الوصف دلالة على التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولاخمار فهي تختلف عن صفة خمور أهل الدنيا.

Archive of SID

www.SID.ir

الحقول الدلالية في آيات الترهيب

الحقل الأول: عالم الجحود والإنكار

الألفاظ التي دلت على عالم الجحود والإنكار هي: «كفر، إتّباع الهوي، بخل، تولّوا، كرهوا، إرتدّوا، صدّوا، عسيتم». الملاحظ أنّ المفردات الواردة في حقل الكفر والنفاق تمحورت حول (الكفر، البخل،كرهوا، صدّوا، إتّباع الهواء) دليلٌ على عناد الكفّار وكراهتهم عن قبول دين الحق والقرآن وماأنزل الله فيه من التكاليف والأحكام، قد وردت مفردة "كفر" سبع مرات لتشير على خوض الكافرين في الشرك لأنّ "اصطلاح القرآن من تصاريف مادة الكفر، نحو: الكافرين، الكفار، والّذين كفروا، هوالشرك» (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ج٣/٧٦) والبخل هو من صفات المنافقين الذين شحّوا على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله وتكرار كلمتي "كفر" و "بخل" متناسقاً لجوّ الآيات، كل من المفردات يدلّ على عناد الكافرين وارتداد المنافقين وجحود الفريقين حتى يصدوا أنفسهم والآخرين من سبيل الله لاتّباع شهواتهم. فنستطيع أن نقول هناك علاقة الترادف بين لفظ "ارتدّوا" و"تولّوا" لأنّهما من صفات المنافقين ولفظ "البخل" جزء من هذه الصفات فله علاقة الجزء بالكل.

الحقل الثاني: عالم الجزاء

الألفاظ التي دلت على عالم الجزاء هي: «أحبط، أضل، لن يغفر، لامولى، لا ناصر، أهلك، لعن، دمّر، تعساً، أسخط، فأولى».

نلاحظ في هذا الحقل حضوراً قوياً لمعاني التهديد والوعيد، أنّ تكرار هذه المعاني بالمفردات المختلفة يدلّ على التهديد والإنذار فقد تكرّر تهديد الكافرين الذين ذهبوا بعيداً في كفرهم ومقاييسهم الباطلة.

العلاقة بين المفردات هي قرابة معنوية ففي لفظ "فتعساً" دعاءٌ على الكفّار، وهلاكهم، وكلمة "أولى" يجوز أن يستخدم في الوعد والوعيد كما في قوله تعالى ﴿**أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى**﴾ ورد في سورة القيامة وهو الذي اقتصر الزمخشري عليه ويقول: أنّ الله أخبر عن توعّده إياه. (الزمخشري، ١٩٨٣م: ج٣/١٠٩) ثم هناك علاقة الترادف بين لفظ "أهلك و"دمّر" كلاهما يدلان على الهلاكة وأيضا علاقة الجزء بالكل بين لفظ "لعن" وبين لفظين "تعسا، وأولى" لأنّهما جزء من اللعنة. فنستطيع أن نقول المفردات الواردة في الحقل الثالث تدلّ على

Archive of SID

www.SID.ir

عذاب الكفّار في القيامة وعدم مغفرتهم و ليس لهم مولى ونصيرٌ في القيامة. نلاحظ يسيطر الكلمة "فأحبط" على مفرداتها أي جعل أعمالهم ضائعة لا نفع لهم منها. (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ج٨٦/٣) دلالة على قوله تعالى: ﴿**الّذينَ كفَروا أعمالُهُم كسرابٍ بِقيعةٍ**... ﴾ (النور/٣٩) وحرف النفي على المفردات يدل على عدم نصرتهم في الآخرة وبيان شدّة العقاب للذين صدّوا عن سبيل الله ولم ينصروا دين الحق من أجل ذلك الله تعالى لن ينصرهم ولن يغفر شركهم ونفاقهم. إذن هناك علاقة الترداف بين لفظ "لامولى" و"لاناصر" وأيضا بين لفظ "أحبط" و"أضلّ" كانت علاقة الترادف.

إذا تأملنا في معاني المفردات لهذه الحقول الدلالية فنجد أنّ المعاني المحورية في آيات الترهيب تركز على عالم جحود الكافرين فأنّ بناءه على موضوع الترهيب والتخويف، ولكل من المفردات في هذه الحقول ملمح سلبي وإيقاع شديد ليبين عناد الكافرين وشدة ماينتظرهم في الآخرة.

النتائج

نتطرق إلى أبرز النتائج التي يمكن إجمالها على النحو التالي:

- الحروف والكلمات المختارة في كل الآيات تناسبت والمعاني الموجودة في الآيات أو بعبارة أخرى صفات الحروف والجرس المنبعث من الكلمات تتلائم مع المضامين في سياق الترغيب والترهيب. إنّ الله تعالى استخدم الحروف المجهورة مرّةً في مقام الترهيب لشدّة الغضب على الكافرين والمنافقين ولها أثرها الإيقاعي والمعنوي لأنها تزيد الإيضاح والتميز ومرّةً في مقام الترغيب ليبين أمره العظيم وتزيد قوة وتوكيداً في تحريض المؤمنين على الأعمال الصالحة، كما تناولها في آيات الجهاد لتقوية المؤمنين وتحريضهم، والحروف المهموسة فتأتي في مقام الترغيب حيث ينزل الله تعالى رحمته وسكينته على المؤمنين.
- المستوى التركيبي يكشف لنا أنّ الله تعالى يستخدم الجمل بأنواعها لأغراض بلاغية تناسبت بسياق الآيات فقد إختصّت الجمل الاستفهامية لجوّ الترهيب في مقام التوبيخ والتقرير والتبكيت على الكافرين والمنافقين حتى تمكن أذهان الكافرين للتفكر والتأمل، واختصت الجمل الأمرية لسياق الترغيب لأمرهم على الجهاد وإطاعة الله ورسوله. ثم الجمل الخبرية تنثر في جوّ الترغيب الاطمئنان والاستقرار.

Archive of SID

www.SID.ir

ومن أهم الكنوز الدلالية في الجمل الإسمية والفعلية:

- الجمل الإسمية: ثبوت الصفات الحسنة والاختصاص بالوعد والعمل (آيات الترغيب)
- الجمل الإسمية: ثبوت الصفات السيئة والاختصاص بالوعيد والتهديد (آيات الترهيب)
- الجمل الفعلية: تحقق وقوع الوعد، الاستمرار في الصفات والحسنات (آيات الترغيب)
- الجمل الفعلية: تفيد تحقق وقوع الوعيد والاستمرار في العذاب والصفات والضلال (آيات الترهيب)

- في المستوى الدلالي، أنّ هناك الحقول الدلالية لآيات الترغيب تدلّ على حالات المؤمنين والمجاهدين وجزآئهم فكان لألفاظ هذه الحقول علاقة الترادف والاشتمال والجزء بالكل لبيان معاني المحببة للنفس حتى تنشر جواً من الراحة والجمال. أمّا المفردات في الحقول الدلالية لآيات الترهيب فمنها، الحقل لعالم الجحود والإنكار وعالم الجزاء فتدلّ على معاني التهديد والوعيد للذين أعرضوا عن دين الحق، فلكل من مفردات هذه الحقول علاقات من الترادف والجزء بالكل، كما أنّ هذه الحقول تناسبت بالإيقاع النفسي كأنّها ترسم لنا حسم الأمر وانتهائه في تجسيد خذلان الكافرين والمشركين وذلتهم بين الناس في القيامة. فنري أيضا علاقة التضاد والتنافر بين حقول آيات الترغيب وآيات الترهيب.

Archive of SID

www.SID.ir

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن عاشور، محمد طاهر (١٩٨٤م). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

٢. ابن منظور، جمال الدين محمد (١٣٠٠هـ). لسان العرب. القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر.

٣. الأصفهاني، أبي القاسم حسين (دون تا). المفردات في غريب القرآن. تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة.

٤. أنيس، إبراهيم (١٩٨٤م). الأصوات اللغوية. القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

٥. البشتاني، عبدالمنعم (دون تا). «دلالة الألفاظ دراسة تحليلية تطبيقية لمفهوم وأنواع دلالة الألفاظ». جامعة الجنان، لبنان.

٦. پيرزادنيا، مينا؛ نور محمد نهال، زهره؛ شيرخاني، محمدرضا (١٤٣٩هـ). «الظواهر الأسلوبية في شعر أبي القاسم الشابي، قصيدة صلوات في هيكل الحب أنموذجا». مجلة اللغة العربية وآدابها علمية محكمة، السنة ١٣، العدد ٤، صص٤٩٣-٥٢١.

٧. جبر، محمد عبدالله (١٩٨٨م). الأسلوب والنحو دراسات تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية. الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر.

٨. الرازي، محمد (١٩٨١م). تفسير الفخر الرازي. بيروت: دار الفكر.

٩. الرافعي، محمد مصطفي (١٩٦١م). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. تحقيق عبدالله المنشاوي، المنصورة: مكتبة الإيمان.

١٠. الزمخشري، جارالله محمود (١٩٨٣م). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار الفكر والطباعة.

١١. الصابوني، محمد علي (١٩٨٤م). صفوة التفاسير. دبيروت: دار القلم.

١٢. الطباطبائي، محمدحسين (١٩٧٢م). الميزان في تفسير القرآن. ط ٢، بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات.

١٣. الطبرسي، فضل بن حسن (١٩٨٨م). مجمع البيان في تفسير القرآن. ط ٢، بيروت: دار الفكر.

١٤. عمر، أحمد مختار (١٩٩٧م). دراسة الصوت اللغوي. ط ٢، القاهرة: عالم الكتب.

١٥. الغزالي، أبي حامد محمد (٢٠٠٥م). إحياء علوم الدين. بيروت: دار ابن الحزم.

Archive of SID

www.SID.ir

١٦. فارس بن ذكريا، أبي الحسين أحمد (١٤٠٤هـ). معجم مقايس اللغة. تحقيق عبدالسلام محمّد هارون، قم: مركز النشر مكتب الأعلام الإسلامي.
١٧. الفوزان، عبدالرحمن بن إبراهيم (١٤٢٨هـ). دروس في النظام الصوتي للغة العربية.
١٨. قطب، سيد (١٩٨١م). تفسير في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق.
١٩. كيلان، خليل حيدر (٢٠١٣م). «الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتها في الدعوة إلى الله». مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد ٧، العدد ١٣.
٢٠. محمود جلو، الحسين جرنو (١٩٩٤م). أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢١. مزاري، شارف (٢٠٠١م). مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية. دمشق: إتحاد الكتاب العربي.
٢٢. المسدي، عبدالسلام (١٩٨٢م). الأسلوبية والأسلوب. ط ٣، القاهرة: دار العربية الكتاب.
٢٣. المطاونة، محمد يوسف (٢٠٠٦م). سورة آل عمران دراسة أسلوبية. أطروحة بجامعة مؤتة: قسم اللغة العربية وآدابها.
٢٤. النحلاوي، عبدالرحمن (٢٠٠١م). أصول التربية الإسلامية وأساليبها. دمشق: دار الفكر.

Archive of SID

www.SID.ir